من امر دينكم وهم ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة
فريضة فان قلت كيف صح وقوع قوله تعالى كنا مستضعفين في
الارض جوابا عن قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب ان يقولوا كنا في كذا وكذا
او لم نكن في شيء قلت معنى فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين
حيث قدروا على المهاجرة فلم يهاجروا فقالوا كنا مستضعفين اعتذارا
مما وبخوا به واعتلالا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا
في شيء فبكتتهم الملائكة بقولهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم
كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار
دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون
الى ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من
اقامة امر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوائق عن اقامة الدين لا
تنحصر او علم انه في غير بلده اقوم بحق الله وادوم على العبادة حقت عليه
المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض
وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم
ونبيه محمد اللهم ان كنت تعلم ان هجرتي اليك لم تكن الا للفرار بديني
فاجعلها سببا في خاتمة الخير ودرك المرجو من فضلك والمبتغى من رحمتك
وصل جواري لك بعكوفي عند بيتك بجوارك في دار كرامتك يا واسع
المغفرة ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون
حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بهذه الآية الى مسلمي
مكة فقال جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني فاني
لست من المستضعفين واني لاهتدي الطريق والله لا ابيت الليلة
بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم

قال

فان قلت كيف دخل الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد
كانهم كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال والنساء لو استطاعوا حيلة
واهتدوا سبيلا قلت الرجال والنساء قد يكونوا مستضعفين مهتدين
وقد لا يكونوا كذلك واما الولدان فلا يكونون الا عاجزين فاذا كان العجز
متحققا في الولدان لا ينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم ضرورة هذا
اذا اريد بالولدان الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون منهم الذين عقلوا
ما يعقل الرجال والنساء فيلحقوا بهم في التكليف وان اريد العبيد والاماء
البالغون فلا سؤال فان قلت الجملة التي هي لا يستطيعون ما موقعها
قلت هي صفة للمستضعفين او الرجال والنساء والولدان وانما جاز
ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس
بشيء بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني فان قلت
لم قيل عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع قلت للدلالة على ان ترك
الهجرة امر مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار
من حقه ان يقول عسى الله ان يعفو عني فكيف بغيره مراغما مهاجرا وطريقا
يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان
واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته
وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك قال النابغة الجعدي
كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمذهب ويقرئ ثم يدركه
الموت بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقيل رفع الكاف منقول من الهاء
كانه اراد ان يقف عليها ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله
من عنزي سبني لم اضربه ويقرئ يدركه بالنصب على اضمار ان كقوله
والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه عليه
وحقيقة الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبها ووجبت الشمس

مطلب
مقرا ومن يهاجر
في سبيل الله يجد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)